

النقد

اسماعيل المفترى عليه

تأليف القاضي بيير كرتيس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

- ٢ -

ذكرنا في العدد السابق المبادئ الأساسية التي يجب أن يتقيد بها كل مترجم والتي يحكم بمقتضاها على ترجمته . واليرم تنتقل إلى الترجمة نفسها؛ ونحب قبل هذا أن نذكر للأستاذ حسنة من حسناته وهي إصلاحه خطأ مطبعياً وقع في الكتاب . ذلك أن اسم محمود باشا وزير البحرية قد حرف مرة فكتب محمد باشا ، فتدارك الأستاذ هذه الغلطة وذكر اسمه الصحيح كذلك أصلح الأستاذ غلطة مطبعية أخرى وهي قول المؤلف عند الكلام على امتياز القاء إنه لا يحق لأحد من حملة الأسماء أن يكون له أكثر من صوت واحد فأصلح المترجم ذلك إلى عشرة أصوات كما ورد في الأصل الإنجليزي بعد سطور قليلة وإذا رجعنا بعد ذلك إلى الكتاب المترجم لم نجد الأستاذ صروف قد وفى بالشرط الأول؛ ولستأ نريد أن نقول إن الأستاذ غير ملم بتاريخ اسماعيل وكل ما يتعلق به . كلا إننا نعتقد أنه ليس في الكتاب المصريين ولا سبياً رجال الصحافة من لا يعرف تاريخ اسماعيل ، ولكن الأستاذ لسبب ما لم يكلف نفسه عناء البحث عن صحة الأسماء وبخاصة الأسماء التركية لحرف بعضها تحريفاً يضل القارىء ويربكها ؛ وبدل أن يرجع إلى المصادر المطولة ليحقق هذه الأسماء وضع بدلها أسماء من عنده كثير منها لا ينسب به الأتراك . وقد تكون هذه الأسماء لأشخاص نكرات ولكن هذا لا يعنى المترجم من البحث عنها وضبطها ؛ والأتراك في مصر كثيرون ومن السهل على الأستاذ أن يعرف حقيقة الأسماء منهم إذا لم يشأ أن يرجع إلى الوثائق التي وردت فيها أو إلى كتب التاريخ نفسها ؛ وبعض هذه الأسماء لرجال شغلوا أكبر مناصب الدولة ولم يكن

يلتق والحالة هذه أن تحرف . وإلى القارىء مثل واحد من هذا النوع يدل على الفرق بين الأسماء الأصلية والأسماء التي أوردها الأستاذ . ذكر المؤلف اسم أحد الأتراك القارين من الاضطهاد وكتبه هكذا Suavir Eff ، وبدل أن يحقق الأستاذ هذا الاسم ليعرف أن صاحبه هو على سماوى أفندى ، كتبه موافق أفندى مع أن الحروف الإنجليزية أقرب ما تكون إلى الاسم التركي ، وأمثلة هذا كثيرة . كذلك لم يتقيد الأستاذ بالمصطلحات العلمية الدقيقة الصحيحة واخترع بدلها الفاظاً من عنده لا يقبلها الذوق فسمى الدين السائر بالدين العائم وذكر هذا اللفظ الأخير في مواضع متعددة مع أنه قد استعمل اللفظ الصحيح الأول مرة في الترجمة ولا ندرى لم عدل عنه واستبدل به اللفظ الآخر . وسندكر هذا كله مفصلاً فيما بعد

نتقل بعد ذلك للأمانة والدقة في الترجمة ومطابقة الكتاب المترجم للأصل فنقول إن الأستاذ لم يكن موفقاً في هذه الناحية أيضاً فلم يحرص على معاني المؤلف بل تناولها بالحذف والتغيير بغير سبب ؛ فالعبارات التي تحتاج إلى شيء من العناية لفهمها أو التعبير عنها قد حذفها أو بدلها ، وكثيراً ما وضع بدلها عبارات تؤدي عكس المعنى المراد ، بل إن كثيراً من العبارات السهلة العادية قد نالها أيضاً ما نال اخواتها الصعبة . وسيرى القارىء فيما بعد أمثلة من ذلك .

أما أسلوب الكتاب فيختلف باختلاف أجزائه ، فالجمل في بعض أجزائه مرتبطة متصلة وفي البعض الآخر مفككة منقطعة العلاقة ، وحروف العطف التي استعملها لربط هذه الجمل لا تظهر هذه الصلة ؛ ويشعر القارىء وهو يطالع الفصول الأخيرة من الكتاب بنوع خاص أنه يقرأ جملاً مترجمة منفصلة لاموضوعاً تاريخياً مرتبط الأجزاء .

وأما التشبيهات والأمثال الواردة في الكتاب فقد ترجم الأستاذ الكثير منها ترجمة لفظية سببت غموض المبنى مع أن اللغة العربية كما قلنا غنية من هذه الناحية ، ويستطيع الباحث أن يجد فيها ما يغنيه عن هذه الترجمة في معظم الأحيان . وبعضها قد حذفه الأستاذ ولم يترجم لفظه أو معناه

strongly reinforced the garrison and declared the truth.

ترجم الأستاذ العبارة السابقة بقوله « أمر بتصويب مدافعها إلى مدينة القاهرة وكانت تحرسها حامية قوية ، والمؤلف لم يقل إن حامية القلعة كانت قوية بل قال إنه « عزز حامية القلعة »

The prince to whom this cold blooded stage- (٨)
manager sought to transfer his master's throne
was Abbas Pasha's eldest son.

ترجم الأستاذ هذا المعنى كله بقوله « وكان الأمير إلهامى هذا ابن عباس باشا الأكبر ، ولا ندرى لم أغفل الأستاذ كل ما في العبارة الإنجليزية من معان لم يذكرها كاتبها عبثاً وهل صعوبة ترجمتها تبرر هذا الاغفال ؟

Had not diplomatic pressure put the fear of (٩)
God into the breast of the intriguing governor.

قال الأستاذ في ترجمة ذلك « لولا الضغط السياسي الذي أعاد محافظ القاهرة إلى صوابه وأوقع الفشل في فؤاده ، فهل هذا هو المعنى ؟ أو أن معنى عبارة المؤلف « لولا قوة دبلوماسية (أو سياسية إذا شاء) أشعرت المحافظ الدساس خشية الله .

He gave orders that the youth should climb (١٠)
the mast... them jump the rope, row for a while.

ترجمت هذه العبارة هكذا : وأمر أن يتسلق صاري أحد المراكب . . . ثم يقفز من الصاري إلى الماء ويسبح زمناً !
فهل معنى Jump the rope يقفز من الصاري إلى الماء ؟ وهل معنى row يسبح في الماء ؟

To safeguard the child's morals... He should (١٣)
visit no other house than that of Mathieu.

ترجمت هذه العبارة هكذا « ومنعه من زيارة أي منزل من منازل العامة ، فأضاف العامة من عنده وجعل القارىء يفهم انه كان يسمح له بزيارة منازل الخاصة . ثم أين سبب هذا المنع وهو حرص محمد علي على أخلاق سعيد ؟

When the two young men were revelling in (١١)
the joys of the Latin quarter de Lesseps did not
suspect etc... His attention was not yet riveted
upon the Isthmus of Suez.

لم يترجم الأستاذ أول هذه الجملة وآخرها واكتفى بترجمة وسطها وكلاهما يؤدي معنى ؛ فالجزء الأول يشير إلى أن دلسيس وسعيد كانا يمرحان في مسرات الحى اللاتينية بإريس ، والثاني يدل على أن برزخ السويس لم يكن قد استرعى نظره .

De Lesseps was marking lime and tempor- (١٢)
arily unassigned.

قال الأستاذ في ترجمة ذلك « ولبت دلسيس يتربص الفرص ، ولكن أين قول المؤلف إنه لم يكن يتولى منصباً أو يقوم بعمل

هذه كلمة بجملة عن الترجمة تنتقل بعدها إلى بيان الأغلاط التي وقعت فيها . وكنا نحب أن نقسمها أنواعاً ونذكر كل نوع على حدة ، ولكننا وجدنا في ذلك عناء . ووجدنا وقتنا أضيق من أن يتسع إل هذا الترتيب ، ولذلك سنذكر أغلاط كل فصل بجملة . وقد أحصينا أغلاط الفصول الأولى من الكتاب فوجدناها لا تقل عن خمسين في كل فصل لا تدخل فيها عيوب الأسلوب وسنكتفي بذكر أمثلة منها :

(١) قال الأستاذ صروف مشيراً إلى الفرمان الذي أنتزعه محمد علي من السلطان أنه « يقضى باحترام شعائر الاسلام ، بنصه على أن وراثته العرش تكون لأكبر أفراد الأسرة . وليس هذا من شعائر الاسلام في شيء ولم يقل المؤلف ذلك بل قال إنه يقضى باحترام التقاليد الاسلامية Traditions و فرّق بين التقاليد والشعائر (٢) وترجم الأستاذ Intellectual monenity بالجهل ومعناها الحقيقي العبارة أو عدم الفطنة

(٣) وترجم European progress بقوله أنه كان يكره « كل ما هو غربي ، وهذا تعميم لم يقله المؤلف بل قال انه يكره الحضارة الغربية

(٤) وترجم عبارة Ghastly farce برواية هزلية وإذا صح ترجمه farce برواية هزلية فأين ترجمة Ghastly وهي تؤدي معنى جديداً هو الذي ينطبق على هذه المهزلة ، وهل غاب عن الأستاذ لفظ مروعة أو رهبة أو نحوهما

He reached Cairo with his mute Companion (٥)
without exciting suspicion.

اقتصر الأستاذ في ترجمة هذه العبارة كلها على قوله « ووصلا إلى القاهرة من دون أن يدري أحد بالحقيقة ، وإذا فرضنا أن عبارة من دون أن يدري أحد بالحقيقة تؤدي معنى without exciting suspicion وهو ما لا نسلم به فأين ترجمة with his mute companion أي مع رفيقه الصامت يريد جثة الوالى .

Aided by the habitual Shrinking, from (٦)
observation which characterised his master.

ترجم الأستاذ هذه العبارة بقوله : إن عباساً اعتاد أن يسير في طريقه لا يلتفت يمنة ولا يسرة ، ولا ندرى كيف يستطيع الوالى أن يسير في الطريق دون أن يلتفت يمنة ولا يسرة . وهل هو جندي في ميدان التمرين ؟ وليس في العبارة الإنجليزية من الغموض ما يعذر الأستاذ معه على هذا الخطأ في ترجمتها بل هي سهلة لا لبس فيها ولا غموض ومعناها « وساعده على ذلك ما عرف عن سيده من كرهه رؤية الناس إياه ،

He caused his guns to be pointed on the city, (٧)

He had a hobby and he was enamoured of it. (٢٠)

تركها الأستاذ من غير ترجمة

L'homme le plus desinterrés du monde. (٢١)

ترجمت هذه العبارة هكذا لأنه كان أزهق الناس في العالم ، .
فهل هذا هو معنى العبارة الفرنسية . أترك الجواب عن ذلك إلى
الأستاذ الكبير صاحب الرسالة .

He had everything to gain and nothing to lose (٢٢)

لم يحاول الأستاذ صروف ترجمة هذه العبارة على سهولتها
- ووضوح معناها الذي لم تسبق الإشارة إليه في الكتاب

Moh. Said is to be judged by other standards. (٢٣)

ترجم الأستاذ هذه العبارة بقوله ، فالحكم عليه يجب أن يكون مع
مراعاة هذا الاعتبار ، والمؤلف يقول إن الحكم عليه يحتاج إلى موازين
أخرى (غير الموازين التي توزن بها الأعمال دلسبس) فأيهما أوضح ؟

But when hours become days, days weeks, (٢٤)
and weeks months, his stranglehold usually weekens.

لم نعثر في الكتاب على ترجمة هذه العبارة فهل هي خالية من
المعنى أو أن معناها لا يستحق الترجمة ؟

(٢٥) « وأنت رئيس دولة يمنح أحد رعاياه امتيازاً ، زاد

الأستاذ من عنده على عبارة المؤلف قوله « أحد رعاياه ، وهي
- زيادة لامبر لها افسدت المعنى ولا ندرى ما الذي دعا الأستاذ إليها
وهو الذي حذف من عبارات المؤلف ما حذف

And drew his moral portrait in the act. (٢٦)

هل معنى هذه العبارة هو « وبسبب إلى ذكره بنفسه ، كما قال
الأستاذ صروف أو أن معناها هو « ويكشف عن خبيثة أخلاقه ،
قد يقول الأستاذ صروف إن هذه العبارة هي وما قبلها « يقضى
على طيب أحدوته ، ترجمة لقول المؤلف Wrote his own epitaph

وفي هذه الحال يكون قد ترك العبارة الثانية من غير ترجمة

That day which began with a rainbow and (٢٧)
ended with a target practice.

لم يرد الأستاذ في ترجمة هذه العبارة على قوله « اليوم الذي سبقت
الإشارة إليه ، فهل هذه العبارة الغامضة تؤدي معنى عبارة المؤلف

It might have been proclaimed from the (٢٨)
house to and probably was.

لم ير الأستاذ أن هذا المعنى يستحق الترجمة فتركه
هذه طائفة من أغلاط الفصل الأول من كتاب اسماعيل ذكرناها
على سبيل المثل نضعها أمام القراء حتى لا يفتق عليهم ما كتبه المؤلف
نفسه ؛ ونقول بعد ذلك إنصافاً للأستاذ صروف أن أسلوب هذا
الفصل ليس فيه من التعقيد ما في الفصول الأخيرة
وسندكر في العدد التالي أغلاط الفصل الثاني إن شاء الله

التعجبى

(١) لعل الصواب أنزه لا أزهق (الرسالة)

معين . وهل صعوبة هذه العبارة تبرر حذفها ؟

And by placing France in control of that (١٣)
strategic waterway make his country mistress of
the seas.

كل ما ترجم به الأستاذ هذه العبارة هو قوله « لكي تصيح
فرنسا سيده البحار ، وترك الجزء المهم وهو قول المؤلف
« بسيطرته على هذا الطريق المائي ذى المركز الحربى الخطير

It had but one immediate objective, simple (١٤)
and well-defined but not too obvious.

اقتصرت في ترجمة العبارة السابقة على قوله « كانت غايتها المباشرة
أن . . . وترك الصفات التي وصف بها المؤلف هذه الغاية ؟

All at once a rainbow of surprising beauty (١٥)
charmed my vision running from East to West.

قال الأستاذ صروف في ترجمة هذه العبارة « وخيل إلى وأنا
أنظر إلى السماء أتى أرى قوس قزح ذات جمال باهر .

فهل خيل إليه أنه رأى قوس قزح أو أنه رأى قوس قزح
حقاً ؟ وأين هذه العبارة العربية من عبارة المؤلف المنقولة عن

دلسبس نفسه والتي يقول فيها « ثم ظهرت على حين غفلة ندأة في
السماء امتدت من الشرق إلى الغرب وكانت ذات جمال خلاب
أفتتن به ناظري ، وكل ما وصف به دلسبس هذه الحادثة في حاجة
إلى أسلوب غير الأسلوب الذي ترجمه به الأستاذ صروف .
(١٦) وصف المؤلف موقف محمد على من قناة السويس
والتجارة الأوربية الهندية بقوله :

He did not adopt a dog-in-the-manger attitude.

أى أنه لم يكن من أولئك الذين لا يفعلون الخير ويمنعون غيرهم
من فعله وقد ترك الأستاذ العبارة من غير أن يحاول ترجمتها

My studies and reflections about the canal (١٧)
passed rapidly through my mind.

قال الأستاذ صروف في ترجمة هذه الجملة « ومرت بمخيلتي
صورة ترعة السويس بسرعة البرق ، ومعنى العبارة بالضبط

« وأخذت أفكارى وأبحاثى عن قناة السويس تمر بمخاطري سراعاً ،
Professor charles W. Halberg of Syracuse (١٨)
University

عرب الأستاذ Syracuse بسرقة فنقلها بذلك مكان
Saragossa

Halberg agrees with the judge who resigned (١٩)
and the deposed sovereign.

« قال في ترجمتها وذهب الأستاذ هلبرج مذهبا يتفق ومآذبه
إليه القاضي الهولندي الذي تقدمت الإشارة إليه ، فأين هذا من

عبارة المؤلف التي يقول فيها « إنه يتفق في رأى مع القاضي المستقيل
والأمير المخلوع ، ويقصد بالأمير المخلوع سمو الخديو السابق

والأمير المخلوع ، ويقصد بالأمير المخلوع سمو الخديو السابق